

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

والثالث إلقاء التهم عن اﷻ من عقد الثقة به قلت رحمك اﷻ فس لي ما وصفت من هذه الثلاثة التي ذكرت أنها إيمان قلبي قال نعم يا فتى إن التصديق اﷻ إنما هو من عين المعرفة باﷻ إنه لما أن صحت المعرفة باﷻ سقط الارتياح عنه لسقوط الجهل به عن قلبه فلما سقط اعتقد القلب تصديقا قد دلت المعرفة على تصديقه فإذا صح هذا في القلوب وتمكن من عقائدها انفتق من هذا نور فيه دلالة النفس على مكونها فإذا صح العلم فيها بأنها مكونة لا من شيء كونت دلها وجود ما علمته من خلقها عل الشيء المغيب عنها أنها أعجب مما قد شاهده بنظر فهنا سكن القلب إلى تصديق الرب D فيما وقع الوعد به وينصرف الهم إلى تجريد العناية إلى ما وقع به أمر الرب D ونهيه قلت فحسن الظن قال من علم المعرفة باﷻ أن اﷻ D أحسن إليه في خلقه تفضلا منه عليه لا باستحقاق عمل متقدم كان منه إليه فيكون مبتدؤه به من نعمة الخلقة أنها تفضل من اﷻ عليه أقام النظر من العقل الباطن في الأشياء فينظر إلى كل ما قعد به الجهل عن معرفته من العلم الذي يحتاج إلى تقوية معرفته وإلى طلب الازدياد في تصديق ربه وحسن ظنه بما جرى به تدبيره فيه علم أن وهن تصديقه وضعف حسن ظنه من جهله بربه فهنا في مقام تنهتك ستور الجهل وتقع البصيرة من النظر الذي كشف عن ضرر الجهل فإذا أثبت القلب هذا معرفة علم أن اﷻ تعالى نقله من التراب إلى حسن خلقته وزين خلقته باستواء العافية في خلقته وقسم لعافيته سترا يتقلب فيه وتطيب بهذا الستر معيشته فإذا صح العلم بهذا كان اﷻ D عنده غير جابر في رحمته التي نقله بها من التراب إلى حسن خلقته فهو أيضا غير جائز في حكم يوقعه برحمته قلت رحمك اﷻ فمن أين مخرج التهم قال من ضعف المعرفة وقلة تصديق القلب بالعزة واجتماع القلب من الجهل بالمعرفة على حب الدنيا دون الآخرة فلما إن لم يصدق الخبر صديقا يؤدي إلى ثقة بما وقع به الخبر كان اﷻ عنده غير وفي فيما وعد قلت رحمك اﷻ اضرب لي في هذا مثلا أستهيى به على فهمي وأتبين فيه معنى قولك فقال رأيت لو أن رجلا عرفته بالخلف